وقفة مع قوله سبحانه ولا تفرقوا

كتبه غريب بتاريخ الأربعاء ٦ ذي القعدة ١٤٤٢

مما يذيب القلب حزنا أننا نمر كثيرا على أمر اللّه ولا تفرقوا, فلا يغير فينا ساكناً, وكأن الأمر لا يعنينا, أو لسنا المخاطبين, وهذا يدل أنه قد رانت على قلوبنا معصية اللّه عز وجل, لدرجة لم نعد نشعر فيها أننا عصاة فعلا بفرقتنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وحتى نغير هذا الواقع من معصية أمر اللّه ولا تفرقوا أكتب هذه السطور معذرة إلى اللّه, أولا ولعلها تجد قلبا به حياة يخشى أن يناله وعيده:

﴿ فَليَحذَرِ الَّذينَ يُخالِفونَ عَن أَمرِهِ أَن تُصيبَهُم فِتنَةٌ أَو يُصيبَهُم عَذابٌ أَليمٌ ﴾

النور: ٦٣

وذلك من خلال:

- معنى قوله سبحانه ولا تفرقوا
- كيف نطبق هذا الأمر اليوم

معنى قوله سبحانه ولا تفرقوا

ورد أمره سبحانه ولا تفرقوا في قوله:

﴿ وَاعتَصِموا بِحَبلِ اللَّهِ جَميعًا وَلا تَفَرَّقوا وَاذكُروا نِعمَتَ اللَّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوانًا وَكُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَهتَدونَ ﴾

آل عمران: ١٠٣

بدأت الآية بالأمر بالاعتصام بحبل اللّه عز وجل وهو وحيه قرآنا والسنة الذي به العصمة من الضلال كما دلت على ذلك الآية التي قبل هذه الآية حيث قال ربنا عز وجل:

﴿ وَكَيفَ تَكفُرونَ وَأَنتُم تُتلى عَلَيكُم آياتُ اللَّهِ وَفيكُم رَسولُهُ وَمَن يَعتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴾

آل عمران: ١٠١

ثم قال ولا تفرقوا وهذا أمر ينهي عن الفرقة عموما, بما فيه الفرقة السياسية والفرقة القلبية, والأولى أولى, أي الفرقة السياسية بدليل بقية الآية, حيث امتن ربنا عز وجل على المؤمنين بألفة قلوبهم في قوله:

وَاذكُروا نِعمَتَ اللَّهِّ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوانًا

فقلوبهم متآلفة غير مفترقة, ومن ثم فقوله ولا تفرقوا يفهم منه حرمة تفرقة جماعة المسلمين.

كذلك يفهم منه أنه إذا وجد مسلمون مفترقون فهم عاصون لهذا الأمر, ولذلك يجب عليهم أن يجتمعوا في جماعة واحدة بدل شتاتهم وفرقتهم.

لذلك توحيد المسلمين في جماعة واحدة لها أمير يقودها والمحافظة عليها من الفرقة أمر واجب على المسلمين, يأثمون بتركه.

وهذا ما حرص عليه الصحابة رضوان اللّه عليهم, فحتى لا تفترق جماعة المسلمين, حدثت معارك بين الصحابة رضوان اللّه عليهم في الفتنة, قتل فيها كثير من المسلمين, كل ذلك خوفا من تفرقة جماعة المسلمين.

كيف نطبق أمره سبحانه ولا تفرقوا اليوم

اليوم كما هو معلوم لا توجد جماعة للمسلمين تجمع شتاتهم, ولذلك علينا أن نسعى في جمع المسلمين بدل فرقتهم, وهذا ما سوف أحاول أن أقدم مقترحا عمليا لاتحاد المسلمين في جماعة واحدة, هو أحسن ما استطعت التوصل إليه حتى الآن.

قبل الشروع في المقترح أود التذكير بأمرين مهمين جدا

الأول أن المسلمين غير معروفين لبعضهم البعض, فأغلبهم غير معروف, وإنما له كنية يتكنى بها, وهذا أول عائق يحول دون اجتماع المسلمين.

ثانيا إمام جماعة المسلمين يجب أن يختار بالشورى من طرف المسلمين كلهم, وليس بعضهم فقط, فالشورى تشمل كل المسلمين لقوله سبحانه:

‹ وَالَّذينَ استَجابوا لِرَبِّهِم وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَمرُهُم شورى بَينَهُم وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقونَ ›

الشورى: ٣٨

فلا يصح مثلا أن تقوم مجموعة أفراد ويبايعوا أحدهم, ثم يقولوا نحن جماعة المسلمين وإمامنا إمام المسلمين كلهم, ومن لم يبياعه فهو خارج على جماعة المسلمين, لأن هؤلاء الأفراد لا يمثلون كل المسلمين وشوراهم لا تمثل شورى المسلمين

فهم على الأرجح مجرد مجاهيل لبقية المسلمين, وعليهم فشوراهم لا تلزم المسلمين.

بعد أن علمنا ما سبق, نعلم ما الذي علينا فعله, وهو يتلخص في جمع المسلمين حتى يتعارفوا, ويختاروا إماما منهم, وهذا ما سوف أوضح كيفية القيام به فيما أراني الله في ظروفنا الحالية

سوف نقوم بعملية الجمع من الأفراد وذلك من خلال جمع مسلمي كل حي في جماعة مصغرة, أي يختاروا من بينهم أمير مرحلي يقودهم

هذا الأمير يعمل على تقوية إيمان الجماعة, وذلك من خلال البحث مع بقية الأعضاء في سبل تعلم أفراد جماعته الصغيرة وكيف يقوون من إيمانهم وذلك من خلال:

تنظيم يوما تربويا يبتعد فيه أفراد المجموعة عن مشاغل الدنيا ويتفرغون فيه للتعلم وللمذاكرة والتمرن على الدعوة.

الاجتماع يوم الجمعة واستغلال خطبة الجمعة في وعظ أعضاء المجموعة

في أثناء ذلك يقوم الأفراد بالدعوة في حيهم وعلى الانترنت بشكل منظم وقابل للمتابعة.

كما يقومون بحث المسلمين في الأحياء المجاورة خصوصا وعلى الانترنت عموما على التكتل في جماعات صغيرة والعمل بنفس طريقة عملهم.

بعد هذه الخطوة ننتقل لخطوة الاندماج التدريجي والذي يبدأ أولا بتعارف بين المجموعتين المتقاربتين جغرافيا, وذلك من خلال تبادل الزيارات حتى يحدث تعارف كاف يسمح باندماج المجموعتين في مجموعة واحدة بأمير واحد

ثم تندمج هذه المجموعة مع المجموعة الأقرب منها وهكذا حتى نصل إلى جماعة مسلمي المدينة الواحدة

مثلا نصل لمرحلة يتوحد فيها جميع مسلمي القاهرة وهكذا

بعد هذه المرحلة يتم الاندماج بين جميع مسلمي البلد, وبهذا نكون قد شارفنا على الخطوة النهائية

وهي أن يتوحد مسلمّي العالم تحت قيادة إمام واحد, لتبدأ مرحلة جديدة من المواجهة مع الكفر والطغيان.

هذه الخطوات ينبغي أن تتم في سرية تامة, وبتأن شديد فالإعلان عن جماعة المسلمين لا ينبغي أن يتم إلا بعد أن يتوفر شرطه وهو أن تكون عصية على الإبادة تأسيا برسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يوم أعلن جماعة المسلمين.

قد يبدو هذا المقترح نظريا إلى حد كبير, وربما خيالي خصوصا بالنسبة للذين لا يشعرون بالحرج من معصية أمر اللّٰه عز وجل ولا تفرقوا, ولا يتألمون لحال المسلمين اليوم, لذلك أنا لا أكتب لهؤلاء.

وإنما أكتب للذين يريدون طاعة اللّٰه مهما كلف الأمر ومستعدين للتضحية في سبيل اللّٰه.

هذا المقترح هو أحسن ما توصلت إليه, وأكيد قد نجد أحسن منه إذا تعارفنا وتشاورنا فلا تبخلوا علينا جميعا بمقترحاتكم وآرائكم, اكتبوها في التعليقات ليراها الجميع واللّٰه الموفق لكل خير

اللهم اجمع المسلمين في جماعة واحدة وألف بين قلوبهم وانصرهم على القوم الكافرين والحمد لله رب العالمين.